وقوله (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة) هو الغرض من الخطاب فهو كالمقصد بعد المقدمة ولذلك كرر اللفظ الذي ابتدأ به مقالته وهو النداء ب (يا قوم) لزيادة استحضار أذهانهم .

والأمر بالدخول أمر بالسعي في أسبابه أي تهيأوا للدخول . والأرض المقدسة بمعنى المطهرة المباركة أي التي بارك ا فيها أو لأنها قدست بدفن إبراهيم عليه السلام في أول قرية من قراها وهي حبرون . وهي هنا أرض كنعان من برية " صين " إلى مدخل " حماة وإلى حبرون " . وهذه الأرض هي أرض فلسطين وهي الواقعة بين البحر الأبيض المتوسط وبين نهر الأردن والبحر الميت فتنتهي إلى " حماة " شمالا وإلى " غزة وحبرون " جنوبا . وفي وصفها ب (التي كتب ا) تحريض على الإقدام لدخولها .

ومعنى (كتب ا) قضى وقدر وليس ثمة كتابة ولكنه تعبير مجازي شائع في اللغة لأن الشيء إذا أكده الملتزم به كتبه كما قال الحارث بن حلزة : .

" وهل ينقض ما في المهارق الاهواء فأطلقت الكتابة على ما لا سبيل لإبطاله وذلك أن ا وعد إبراهيم أن يورثها ذريته . ووعد ا لا يخلف .

وقوله (ولا ترتدوا على أدباركم) تحذير مما يوجب الانهزام لأن ارتداد الجيش على الأعقاب من أكبر أسباب الانخذال . والارتداد افتعال من الرد يقال : رده فارتد والرد : إرجاع السائر عن الإمضاء في سيره وإعادته إلى المكان الذي سار منه . والأدبار : جمع دبر وهو الظهر . والارتداد : الرجوع ومعنى الرجوع على الأدبار إلى جهة الأدبار أي الوراء لأنهم يريدون المكان الذي يمشي عليه الماشي وهو قد كان من جهة ظهره كما يقولون : نكص على عقبيه وركبوا ظهورهم وارتدوا على أدبارهم وعلى أعقابهم فعدي ب (على) الدالة على الاستعلاء أي استعلاء طريق السير نزلت الأدبار التي يكون السير في جهتها منزلة الطريق الذي يسار عليه .

والانقلاب : الرجوع وأصله الرجوع إلى المنزل قال تعالى (فانقلبوا بنعمة من ا وفضل) . والمراد به هنا مطلق المصير .

وضمائر (فيها ومنها) تعود إلى الأرض المقدسة .

وأرادوا بالقوم الجبارين في الأرض سكانها الكنعانيين والعمالقة والحثيين واليبوسيين والأموريين .

والجبار : القوي مشتق من الجبر وهو الإلزام لأن القوي يجبر الناس على ما يريد .

وكانت جواسيس موسى الاثنا عشر الذين بعثهم لارتياد الأرض قد أخبروا القوم بجودة الأرض وبقوة سكانها . وهذا كناية عن مخافتهم من الأمم الذين يقطنون الأرض المقدسة فامتنعوا من اقتحام القرية خوفا من أهلها وأكدوا الامتناع من دخول أرض العدو توكيدا قويا بمدلول (إن) و (لن) في (إنا لن ندخلها) تحقيقا لخوفهم .

وقوله (فإن يخرجوا منها فإنا داخلون) تصريح بمفهوم الغاية في قوله (وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها) لقصد تأكيد الوعد بدخولها إذا خلت من الجبارين الذين فيها .

وقد أشارت هذه الآية إلى ما في الإصحاح الثالث عشر والرابع عشر من سفر العدد : أن ا أمر موسى أن يرسل اثني عشر رجلا جواسيس يتجسسون أرض كنعان التي وعدها ا بني إسرائيل من كل سبط رجلا ؛ فعين موسى اثني عشر رجلا منهم : يوشع بن نون من سبط أفرايم ومنهم كالب بن يفنة من سبط يهوذا ولم يسموا بقية الجواسيس . فجاسوا خلال الأرض من برية صين إلى حماة فوجدوا الأرض ذات ثمار وأعناب ولبن وعسل ووجدوا سكانها معتزين طوال القامات ومدنهم حصينة . فلما سمع بنو إسرائيل ذلك وهلوا وبكوا وتذمروا على موسى وقالوا : لو متنا في أرض مصر كان خيرا لنا من أن تغنم نساؤنا وأطفالنا فقال يوشع وكالب للشعب : إن IB يدخلنا إلى هذه الأرض ولكن لا تعصوا الرب ولا تخافوا من أهلها فا معنا . فأبى القوم من دخول الأرض وغضب ا عليهم . وقال لموسى : لا يدخل أحد من سنه عشرون سنة فصاعدا هذه الأرض إلا يوشع وكالبا وكلكم ستدفنون في هذا القفر ويكون أبناؤكم رعاة فيه أربعين سنة .

A E